الرئيس اللواء محمد نجيب

أول رئيس جمهورية في تاريخ مصر بعد إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية ومن أبرز القادة في تاريخ مصر الحديث، فقد كانت فترة حكمة لمصر عامين وأربعة أشهر، كما كان تاريخه مليئًا بالنضال ضد سياسات الملك فاروق ويرجع نجاح ثورة 23 يوليو 1952م إلى مساعدته لحركة الضباط الأحرار فهو قائد الثورة وسر نجاحها، فقد كانت

رتبته لواء أما باقي الضباط الأحرار، فلم يتجاوز أكبرهم سناً رتبة بكباشي وبفضل نجيب تحولت الحركة إلى ثورة، وإذا كان قُدر لثورة يوليو أن تفشل لكان جزاء محمد نجيب الإعدام رميا بالرصاص طبقا لتقاليد الجيش.

هو محمد بن يوسف نجيب والده يوسف نجيب ولد في قرية النحارية مركز كفر الزيات وبدأ حياته مزارعا في قريته ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج في عام 1896م وسافر إلى السودان ليلتحق بالكتيبة 17 مشاه، أما أمه فهي سودانية المنشأ مصرية الأصل فوالدها هو محمد عثمان بك كان ضابط مصري كبير في الجيش المصري وخدم بالسودان حتى استشهد في أثناء المعارك ضد الثورة المهدية.

ولد محمد نجيب بالخرطوم في عام 1902م، وتعلم في كتاب مدينة ود مدني حيث عين والده مأمورا لسجنها الحربي ودرس بكلية غوردون، ثم التحق بمعهد الأبحاث الاستوائية ثم الكلية الحربية وتخرج فيها عام 1918م وهو في السابعة عشر من عمره ليلتحق بنفس الكتيبة التي التحق بها والده 17 مشاه.

وعند قيام ثورة 1919م شارك فيها على الرغم من مخالفة ذلك لقواعد الجيش، فسافر إلى القاهرة وذهب مع مجموعة من الضباط الصغار وهم يرتدون ملابسهم العسكرية إلى بيت الأمة، ليعبروا عن احتجاجهم ورفضهم لنفى الزعيم سعد زغلول إلى جزيرة سيشل وجلس على سلالم بيت الأمة حاملاً علم مصر، ثم انتقل إلى سلاح الفرسان في شندي وقد ألغيت الكتيبة التي يخدم فيها فانتقل إلى فرقة العربة الغربية بالقاهرة. انتقل بعد ذلك إلى الحرس الملكي بالقاهرة في 28 أبريل 1923م ، ثم انتقل إلى الفرقة الثامنة بالمعادي بسبب تأييده للمناضلين السودانيين ورقي إلى رتبة ملازم أول عام 1924م، وكان يجيد اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والعبرية.

كما حصل على ليسانس الحقوق في 1927م، وكان أول ضابط في الجيش المصري يحصل عليها، كما حصل على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي عام 1929م ودبلوم آخر في الدراسات العليا في القانون الخاص عام 1931.

وأسس مجلة الجيش المصري وأشرف عليها، وتولى رئاسة تحريرها منذ عام 1937م، وكتب فيها عدداً كبيراً من المقالات ، كما كان عضواً عاملاً في معهد الصحراء وأعد كثيراً من الدراسات حول البدو، ورفع أكثر من تقرير للملك فاروق مطالباً بالاهتمام بإستغلال الصحراء وتعميرها.

وعقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م، وهو الحادث الذي حاصرت فيه الدبابات البريطانية قصر الملك لإجباره على إعادة مصطفى باشا النحاس إلى رئاسة الوزراء أو يتنازل عن العرش، قدم استقالته من الجيش، نظراً للتدخل الإنجليزي السافر في شئون مصر الداخلية، ولكن الملك أعاد له الاستقالة، فعاد للجيش.

وشارك في حرب فلسطين1948م فقاتل بكل شجاعة وجسارة وجرح ثلاث مرات كان أخرها في معركة التبة في دير البلح في ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨م، وأصيب أصابه خطيرة في صدره أثناء محاولته إنقاذ أحد الجنود الذي تعطلت دباباته، وهي أهم المعارك التي خاضها في فلسطين وعددها ٢١ معركة، وبعد حرب فلسطين أسس جمعية (مشوهي الحرب) وكان شعارها جراح الأجساد هي وسام الأبطال وعمل على تحقيق فكرتها وانتخب رئيسًا لها، كما منح نجمة فؤاد الأول مرتين لبسالته قبل معركة فلسطين وبعدها.

ورُقى إلى رتبة اللواء في 9 ديسمبر 1950م، وأصطدم بالملك فاروق في عام 1951م حين طلب منه ترقية حسين سري وكيل سلاح الحدود الذي يرأسه محمد نجيب فرفض ترقيته، فامتعض منه الملك وقام بتعين حسين سري مديراً لسلاح الحدود عوضاً عنه، وعين محمد نجيب مديراً لسلاح المشاة، واشتد الموقف عندما أُنتخب محمد نجيب رئيسا لمجلس إدارة نادي الضباط في 1 يناير 1952م بأغلبية كاسحة وغضب الملك فاروق وأمر بحل المجلس .

وكان ذلك متزامناً مع بداية صلته بالضباط الأحرار من خلال لقائه مع عبد الحكيم عامر عندما عين أركان حرب في اللواء الذي يرأسه نجيب أثناء حرب فلسطين وعرفه بجمال عبد الناصر، ثم التقي بباقي مجموعة الضباط الأحرار والذين لم يكن تفكيرهم يخرج عن إطار ضرورة تغيير الأوضاع في مصر، ولكن حين وقع حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢م، وحدث الصدام بين نجيب والملك فاروق الذي قام بترقية حسين سري بدلا منه، بدأ التشاور جدياً لتغيير الأوضاع جذرياً.

وكانت الحركة في حاجة إلى أن يرأسها أحد الضباط الكبار، حيث أنهم من أصحاب الرتب الصغيرة، فأستغل التنظيم شعبية اللواء نجيب بين صفوف الجيش، وتاريخه الطويل والمشرف في تحدى الملك وبطولاته في حرب فلسطين، فقاد ثورة 23 يوليو 1952م وعرض عليه الملك فاروق منصب وزير الحربية ومنحه رتبة فريق لكنه تنازل عنهم بعد خروج الملك فاروق إلى المنفى وشكل أول وزارة في 10 سبتمبر 1952م، وأعلن بإسم الشعب سقوط دستور ١٩٢٣م وفي ١٨ يونيو ١٩٥٣م اصدر القرار بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وانتهي بذلك حكم أسرة محمد علي، فاختير لتولى رئاسة الجمهورية عام 1953م، واختير جمال عبدالناصر نائب رئيس الوزارة،

ووزير الداخلية، وأحب نجيب الشعب فأحبته الأمة وازدادت شعبيته وكانت الجماهير تهتف له (يحيا نجيب منقذ مصر) ووصفته الجرائد بالرئيس المحبوب والقائد العظيم اللواء محمد نجيب، ومدحه الشعراء ونذكر ما نظمه الشاعر إبراهيم علي بديوي تحت عنوان منقذ مصر:

(نجيب) الحق: حسبك أن مصرا	رأت عهد الضال بها تقضى
وحسبك أنها كانت صحارى	فصاغتها يد التحرير روضا
وحسبك أن شعبك عنك راضٍ	وأن مناه أن تحيا وترضى
فأنت لعينه أمسيت نوراً	وأنت لقلبه أصبحت نبضا

ونشبت خلافات بينه وبين جمال عبدالناصر حول مجموعة من السياسات، ولعل من نقاط الخلاف بين نجيب من جانب وعبدالناصر من الجانب الآخر ومن خلفه مجلس قيادة الثورة باستثناء خالد محي الدين الذى كان العضو الوحيد المؤيد لمحمد نجيب من بين أعضاء المجلس، عندما قدم عبدالناصر كشفا بوصفه وزيرا للداخلية بأسماء بعض الزعماء الخطرين على النظام ويري ضرورة اعتقالهم ومن بينهم مصطفى باشا النحاس الذي رأى ضرورة تحديد إقامته.

فرفض الرئيس نجيب ووافقوا على هذا الرفض لكنه فوجئ بأنهم أعادوه للكشف بعد توقيعه عليه، فقرر محمد نجيب أن يضع نهاية لخلافاته المتصلة مع أعضاء مجلس قيادة الثورة، فقدم استقالته مكتوبه عبر فيها عن عدم قدرته على التعاون مع المجلس واعتراضه على كثير من قراراته وذلك فى ٢٢ فبراير ١٩٥٤م ولكن حب الجماهير والتأييد الشعبي لمحمد نجيب اعاده إلى منصبه حيث خرجت المظاهرات لتأييد محمد نجيب في جميع أنحاء مصر.

ولكن الصراع لم ينته فبعد حادثة المنشية ومحاولة أغتيال جمال عبدالناصر ، أستغل عبدالناصر الموقف فأطاح بمحمد نجيب وأقاله بقرار من مجلس قيادة الثورة من جميع المناصب التي كان يشغلها وذلك في 14 نوفمبر 1954م ووضعه تحت الإقامة الجبرية في قصر المرج وهو قصر كانت زينب هانم الوكيل حرم مصطفى باشا النحاس قد أعدته لنفسها ثم صادرته محكمة الثورة.

وقال له المشير عبدالحكيم عامر وقتها إن إقامتك في المرج لن تزيد على بضعة أيام لكنها استمرت إلى عام 1971م، حوالي 29 عاماً حيث أفرج عنه الرئيس محمد أنور السادات عام ١٩٧١م .

ومن مؤلفاته : مسألة السودان ١٩٤٣م، مصير مصر (بالإنجليزية) ١٩٥٥م، كلمتي للتاريخ 1975 م، كنت رئيساً لمصر 1984م.

توفي الرئيس محمد نجيب يوم 28 أغسطس 1984م عن عمر يناهز 83 عاماً بعد دخوله في غيبوبة بمستشفى المعادي العسكري بالقاهرة، فقد عانى من أمراض الشيخوخة لفترة طويلة من الزمن وتم تشييع جثمانه من جامع رابعة العدوية بمدينة نصر واقيمت له جنازة عسكرية مهيبة حضرها الرئيس السابق محمد حسني مبارك.

وتكريماً له اطلق اسمه على أحد ميادين كفر الزيات ومدرستين بالإسكندرية ومحطة مترو محمد نجيب بالقاهرة، كما تم افتتاح متحف خاص له في القرية الفرعونية ضم مقتنياته وبعض الصور الخاصة به وذلك في 24 سبتمبر 2007م.

***